

٣ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية

هذا الكتاب من كتب التراث التي ألفها الشيوخ المغاربة ، وأثروا بها
- في حينها - دنيا العلم والأدب .

والى الآن لا زلنا نستمد منها ونأخذ عنها متأثرين بها ومتفاعلين
معها ونحن نبنى كياناتنا الفكرية ، سواء بالقراءة والدرس ، أو بالكتابة
والتأليف .

وأجدنى مشدودا جدا الى التراث المغربى ، لست أدرى لماذا ؟
هل هى المعاشة للمغاربة وعواضاتهم ؟
أم أن المسألة نفسية بحتة ؟

ذلك أننا ربينا وعلمنا حتى حصلنا على أعلى الدرجات العلمية ، ومع
ذلك لم يعترض طريقنا أو لم يرد لنا أن يعترض طريقنا رافد مغربى ذو بال .

فدرجنا ونحن نجهل الأفق المغربى وتراثه .

وترتب على ذلك أننا نشأنا بل كبرنا دون أن نتوقع من اخوتنا المغاربة
شيئا أى شيء .

حتى اذا أراد الله لنا الاتصال بهم . والانتقال اليهم ومشاركتهم فى
اكتشاف ذراتهم ، ونفض غبار التاريخ عن أمجادهم ، أخذنا بما عندهم من
علم وأدب ، ومن علماء وأدباء ، وكان احساسنا بذلك صدمة لنا وتأنيبا
لضماثرنا على ما كان منا من قصور فى حق أنفسنا وتقصير فى حق اخوة
لنا يحبوننا وينظرون الينا على أننا مطلع الاشرار لعروبتهم وأصحاب الفضل
فى حمل أمانة اللغة والاسلام اليهم .

ولم نكن ندرى ان المغرب العربى حافل بكثوز من المعرفة تكفيهم وتكفينا
معهم لو اقتصرنا عليها .

فما الظن بنا لو أننا - مشاركة ومغاربة - تداولنا ما عندنا ، وتبادلنا

المنافع فيما بيننا ، فكمثل بعضنا بعضا ، وأعطى كل منا لأخيه ما لديه نظير
أن يأخذ منه ما عنده ، وهما عطاء وأخذ لا يترتب عليهما فقد أو ما يشبه
الفقد ، بل على العكس يترتب عليهما الوجد والزيادة ؛ فمن المسلم به أن
شيئا لا يزداد فيه بالأخذ منه الا العلم . والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه
سواه .

والآن مع هذا السفر القيم :

[عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية] :

وهو مما ألفه قاضى قضاة بجاية وعين أعيانها ومقدمها فى محافلها
وسفيرا فى مهامها ابن جدتها أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني على
اختلاف فى اسم أبيه : هل هو أحمد - كما هو الراجح - أو محمد .

والكتاب من تحفيق العالم الأديب رابع بونار ، ومن مطبوعات الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
وسأوزع هذه الدراسة عنه على النقاط الآتية .

- (أ) بجاية .
- (ب) المؤلف .
- (ج) الكتاب .

أما الأخ المحقق فقد كنت أظن أنه سهل مهمتى ويسرها لى بما قدم به
بين يدي التحقيق الثالث للكتاب .

أحل فقد حققه قبله المغفور له الأستاذ الدكتور محمد بن أبى شنب
طيب الله ثراه .

وحققه قبله أو معه الأستاذ عادل نويهض .

لكن النسخة الأم لهذه الدراسة هى النسخة المحققة من قبل الأستاذ

الفاضل رابع بونار ؛ ومعنى أنها النسخة الأم أن النسخة التي حققها
الأستاذ الفاضل عادل نويهض معى وتحت يدي . وهي مطبوعة في بيروت
سنة ١٩٦٩ م .

أعود فأقول : كنت أظن أن الأستاذ رابع بونار قد سهل مهمتي
ويسرها لي .

لكن ها أنذا أقرر أنه قد جعل مهمتي صعبة ، بتقديمه القيم للكتاب
وبتعريفه الوافي به .

اذ ماذا أقول بعده ؟

ومع هذا فالحمد لله ، لقد استفرت بما كتب - وهو كثير - في الاحاطة
بالكتاب ومعرفة دروبه ومسار به .

وليكن واضحا أن ما أكتبه هنا ليس له من غرض سوى التعريف
بالتراث المغربي ، دلالة عليه ، وتشويقا اليه ، واغراء به .

وكل ما أرجوه أن يقرأه أولئك الغافون الغافلون عما للمغرب العربي
من التراث الأدبي .

بجاية

بجاية | كما يسميها العرب .

يقول ابن خلدون : ان موقع بجاية كان قرية تسكنها قبيلة بربرية تسمى بجاية أو [نقاية] فأطلق هذا الاسم على المدينة وسميت به على عادة البربر في اطلاق اسم أول قبيلة تنزل بموقع ما على ذلك الموقع .
و [بوجي] بالنطق الفرنسى أى الشمعة .

وربما كانت هذه التسمية آتية من شهرة بجاية بصنع الشمع والاتجار فيه .

و [الناصرية] كما جاء فى شعر جيد لحسن بن فكون القسنطينى قال :

دع العراق وبغداداً وشامها فالناصرية ما ان مثلها بلد
ان تنظر البر فالأزهار بانعة أو تنظر البحر فالأمواج تطرد
يا طالباً وصفها ان كنت ذا نصف قل:جنة الخلد فيها الأهل والولد

وقد صدق ابن فكون .

فبجاية مدينة جميلة تقع على شاطئ البحر الأبيض فيما كان يعرف قديماً بالمغرب الأوسط ، وهى تبعد عن قسنطينة بمقدار ٢٢٧ كم . الى الشمال الغربى وعن الجزائر العاصمة بنحو ٢٨٥ كم .

وموقعها الجغرافى على خط طول ٥٩٠ شرقى خط جرينتش ، وخط عرض ٣٦ر٤٩ شماليه .

و [الناصرية] نسبة الى الناصر بن علناس رابع ملوك بنى حماد الصنهاجيين وقد شرع فى بنائها سنة ٤٦٠ هـ . ولما أتمها انتقل اليها ، لكنه لم يقم فيها بصفة نهائية ، بل كان يتردد عليها وعلى القلعة .

- وفى سنة ٤٨٢ هـ ١٠٩١ م انتقل المنصور ابنه اليها نهائيا .
- ومن ذلك الوقت صارت عاصمة الحماديين ، ومن أهم مدن المغرب .
- وما ضحك بمدينه بناها الناصر وأبدع فيها قصر اللؤلؤة !!!
- وشيد بها المنصور قصر أميمون ومسجدا كبيرا تزيينه منارة عالية وواجهة بها سبع عشرة باكية . أما المياه فقد جلبها لها من الجبال المحيطة بها بواسطة القناطر المعلقة .
- وما زال الحماديون ببجاية حتى صارت مكونة من سبعة عشر حيا تضم عشرين ألف بيت واثنين وسبعين مسجدا .
- وقد أشاد المؤرخون ذى العصر الحمادى [٤٠٥ - ٦٤٦ هـ] وفى العصرين الموحدى والحفى [٦٤٧ - ٩١٠ هـ] بحضارتها وعظمتها .
- جاء فى دائرة المعارف للبستانى أن [الناصرية] وهو الاسم الذى أطلقه الناصر على بجاية لما تم بناؤها قصدوا الناس برا وبحرا .
- وفى القرن السادس نجد الشريف الادريسى يصفها بأنها قاعدة بنى حماد بدل القلعة ، ومن كلامه عنها هذه النبذة قال :

بجاية فى وقتنا هذا (٥٤٨ هـ) مدينة المغرب الأرسط . وعين بلاد بنى حماد . السفن اليها مقلعة وبها القرافل منحطة ، والأمتعة اليها برا وبحرا مجلوبة . والبضائع نافقة ، وأهلها مياسير يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق . وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأمرال المقنطرة ، ولها بواد ومزارع ، والحنطة والشعير بها موجودان كثيران . والتين وسائر الفراكه بها منها ما يكفى لكثير من البلاد ، أما الصناعات فإن بها منها ما ليس بكثير من المدن .



وقد كانت بجاية - على عهد الغبرينى والى ما بعده بأكثر من قرنين - بيئة علمية نشطة . وكعبة يقصدها طلاب العلم والأدب ، بل يقصدها العلماء والأدباء من بلاد الأندلس غربا الى بلاد فارس شرقا .

ويحسبها علماءها الذين ترجم | عنوان الدراية | لهم وعددهم عشرة ومائة ويمكن القول لهذا بأنها كانت العاصمة العلمية للمغرب الكبير بعامة للمغرب الأيسط وهو الجمهورية الجزائرية الحالية بخاصة .



هذا عن بجاية فديما .

أما بجاية حديثا ، فقد زرتها يوم ١٩٧٢/٤/٣٠ وشاهدت فيها قصر اللؤلؤة الذى بناه الناصر . وقد كان أحد عجائب الدنيا ، وهى تشبه مدينة بورسعيد المصرية فى موقعها على البحر الابيض المتوسط وفى تحضرها ، والقلعة التى تحيط بها تشبه قلعة صلاح الدين فى تحصينها وعلوها ، فيها قصر العروسين الذى بناه الناصر ، ويطل على القلعة وبجاية معا أعلى منار فى العالم وهو المنار الذى بناه المنصور بن الناصر .

وفى هذا الخضم الحافل بالآثار التاريخية توجد عين سلام وهى عين بالوادى المعروف بوادى جراوه من نواحي القلعة .



المؤلف :

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله . كنيته أبو العباس . ولقبه الغبريني نسبة الى أسرته [بنى غبرين] وهى بطن من قبائل الأمازيغ . كانت تقطن بضواحي [اعزازقه] فى أعلى وادى [سباو] بالقرب من بجاية ، وقيل : بل فى بجاية نفسها .

ولد سنة ٦٤٤ هـ .

ومات مقتولا فى سجنه سنة ٧٠٤ هـ كما قرر الأستاذ راجح بونار وهو القول الراجح .

أو سنة ٧١٤ هـ بالطاعون فى بجاية ، ويؤكد هذا الأستاذ عادل نويهض .



حفظ القرآن الكريم . وعنى بقراءته ورسمه فى صغره ، ولما شب عن الطوق درس التصوف والفقه والأصول والتفسير والحديث والتاريخ والمنطق وعلوم اللغة والأدب .

وبعد ان تقدم فى دراسته أخذ يحضر الحلقات العلمية التى كانت تعقد بالمساجد الكبيرة كالمسجد الأعظم ببجاية وكجامع الزيتونة بتونس .
جاء فى برنامجه أنه درس علوم الدراية وعلوم الرواية :

والأولى تحتاج الى أعمال الفكر والنظر والاستنباط .

أما الثانية فلا تحتاج الا الى السماع والحفظ .

كما جاء فيه أن طرق التدريس ببجاية على عهده كانت تختلف من شيخ الى آخر فمنهم من كان يسلك الطريقة التقليدية ، وهى الطريقة الإلقائية، ومنهم من كان تعويله على الحوار والمناقشة ، والتعمق فى البحث والتعليل .

وقد أفاد الغبريني من الطريقتين فى تكوينه الفكرى ، ولو أننا نراه فى كتابه الى الرواية أقرب منه الى الدراية . ومن التسليم بما يسمع أو يقرأ أقرب منه الى فحصه ونقده لقبوله أو رده .

فقد كان يؤمن بالكرامات ويعتف على من يعمل فيها عفه .

ذكر في ترجمته لأبي عبد الله العريبي ص ٨٠ أن هذا الشيخ المبارك الصالح كان يحج من بجاية في بعض العشر من ذي الحجة .

ولكى نصدفه في ذلك يذكر أن جفنا وصل من ناحية الشام الى بجاية وكان أبو عبد الله واقفا بحرمة باب البحر فراه النصراني صاحب الجفن وقال له : يا سيدي . مزودت الذي دفعته لي بالشام منذ ثمانية أيام وحلف على ذلك .

ثم يستطرد : ولما كان عام الأركش [الأراك] احتزم في يوم من الايام وركب قصبه ومدك قصبية أخرى في يده عوضاً عن مزراق ، وجعل يكر ويفر وهو يتفصد عرفاً الى أن رمى بالقصبه من يده ضارباً في جهة عدوه وقائلاً عند رميها « ذى سبيل الله » .

وسقط على الأرض من شدة جهده وميلغ كده، فأرخ ذلك الوقت من اليوم فكان هو اليريم الذي هزم الله فيه النصراني وهو يوم الأربعاء التاسع لشعبان الحرام عام ٥٩١ هـ .

يقول الغبريني « فكان رضى الله عنه في جملة المجاهدين ذلك اليوم وممن أعان الله به المسلمين وأوقع الهزيمة على يده » .

والمهم في هذا الخبر تعليق الغبريني عليه بما سبق ، ويقول بعده :

« وقد يقع في هذا الإنكار من ملحد لا علم له ، وحقه الاعراض عنه وعدم الالتفات اليه ، وإن زاد فيصنع على وجهه عوضاً عن قفاه » .

ص ٨١

الى هذا الحد كان الغبريني يصدق أمثال هذه الحكايات ، وكتابه حافل بالكثير منها ، يرويه على أنها حقائق مسلمة لا تخضع للمناقشة .

فقد كان ساذجاً اذن .

والعجب أنه لما ولى القضاء بدا « مهيباً ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ

مروعه وقيام على النزائل وتحقيق للمسائل « كما يقول أبو الحسن النبهاني
بحق في كتابه « قضاة الأندلس ص ١٣٢ » .

فقد كان الغبريني وهو قاض يتشدد في التزام الأحكام الشرعية وينكر
على من يخالفها من أدعياء التصوف ، ويرى أن نفيهم - لذلك - من البلد
قليل ، وإنما الواجب أن يعاملوا بأسوأ التمثيل ويقول :

« هؤلاء جملة أغبياء : لا علم ولا عمل ، ولا تصوف ولا فهم ، وهم
مع ذلك يجهلون الناس ، ويعتقدون أن ميناهم على أساس » .

لكن لا عجب ؛ فهو التذبذب بين الرأية والدراية ، والتردد بين المنقول
والمعقول ، وكل أثناء بما فيه يوضح .

الكتاب :

بعد أن تكلمنا عن بجايه وعن المؤلف - المسرح والبطل - نتكلم عن الكتاب نفسه ، وسنتناوله من هذه النواحي :

(أ) غرضه وموضوعه .

(ب) عرخته وتحليله .

بتصنيف المترجم لهم فيه حسبما غلب على كل صنف منهم من علم .
ونوع هذا العلم ، أو أدب ، ونوع ذلك الأدب ، أو تصوف ، وهل هو تصوف
سنى أو فلسفى .

وأيضاً تصنيفهم بالنظر الى زمنهم ، ومن خلالهم سنتعرف على مشيخة
الغبريني التي كانت هى السبب المباشر فى تأليف هذا السفر القيم .

أجل . فقد عرف المغرب . وكذلك المشرق هذا النوع من التأليف تحت
اسم الثبت أو البرنامج أو المشيخة .

يترجمون فيه لأساتذتهم بتحديد أعمارهم وتوضيح مساهم فى حياتهم
وفى دروسهم ، والعلوم التي تلقوها عنهم ، والكتب التي قرأوها عليهم
ويذكرون انتاجهم الذي أنتجوه وما اشتهروا به بين ذويهم وغيرهم .



وإذا كان للأستاذ - بدوره - مشيخة ذكروها وعرفوا بها ، ولربما
تعقبوه فى تلاميذه الذين أسهم بقدر كبير فى تكوينهم حتى صاروا امتداداً
له ، وعنواناً عليه ، وطلاباً نابهين فى مدرسته .
ونختم هذه الدراسة بكلمة موجزة عن : -

٣ - أسلوب الكتاب ومنهج صاحبه فى تأليفه .

غرض الكتاب وموضوعه

أفصح المؤلف عن غرض الكتاب وموضوعه بقوله فى مقدمته : -

أما بعد : فإنه لما كان طلب العلم اللدنى (الدينى) فرضاً على الكفاية ، ومتعيناً فى الحال ، ولم يكن بد فى تحصيله من تلقيه عن الرجال وكان التلقى إما مباشرة أو عن سند ذى اتصال ، وكان العلماء بذكر معرفته ، والسند عنه لا بد أن تعرف صفته : فلذلك اهتم العلماء بذكر الرجال ، واستعملوا فى تمييز أحوالهم الفكر والبال ، ليبينوا سبيل التحمل ، ويبينوا وسيلة التوصل ، وقد اختلفت فى ذلك مصادرهم ومرادهم ، وان اتفقت فى بعض الوجوه مقاصدهم :

- فمنهم من ذكر التجريح والتعديل فى المحدثين
- ومنهم من ذكر من يعرف بالحفظ والاتقان من المتقدمين
- ومنهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين
- ومنهم من ذكر المؤلفين والمصنفين
- ومنهم من ذكر الصلحاء والمتعبدين
- ومنهم من ذكر علماء وقته
- ومنهم من اقتصر على ذكر مشيخته
- وكل ذلك يحصل الافادة ، ويسهل للطالب مراده

رأيت أن أذكر فى هذا التقييد من عرف من العلماء بيجاية فى هذه المائة السابعة التى نحن فى بقية العشر الذى هو خاتمها ، أذكر منهم من اشتهر ذكره ، ونبل قدره ، وظهرت جلالته وعرفت مرتبته فى العلم ومكانته «



الى هنا والغرض واضح والموضوع محدد

لكن المؤلف رحمه الله قد رجع الى الوراء قليلاً ليصل نهاية القرن السادس ببداية القرن السابع ، ها هو ذا يقول : -

« وقد رأيت من أصل بذكر علماء هذه المائة ذكر الشيخ أبى مدين

والشيخ أبى على المسيلى ، والذقيه أبى محمد عبد الحق الاشبيلى رحمهم الله ورضى عنهم ، لقرب عهدهم بهذه المائة : لأنهم كانوا فى أعقاب السادسة للتبرك بذكرهم ، ولانتشار فخرهم » .

ولم يقتصر الغبريني على الثلاثة الذين ذكرهم بل أتبعهم بأربعة غيرهم
سنعرض لهم .

وقد بدأ بهؤلاء السبعة وثنى بمشيخته على الوجه الآتى :-

- ٢ -

عرض الكتاب وتحليله

علماء القرن السادس

بدأ الغبريني فعرف بالولى الصالح أبى مدين شعيب بن الحسين الاندلسى المتوفى سنة ٥٩٤ هـ ووصفه بأنه الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الاسلام فى عصره ، ومثل لذكائه وحسن تصرفه ومدى الكشف عن بصيرته بحكاية فحواها أن للمواهب لا تسعها المكاسب قال :-

أخبرنى بعض الأصحاب أن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع فى بعض الأحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام : -

« إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة » فتردد الكلام بينهم فى أن مؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة وبقي الناس أجمع دون شيء ، فساروا الى مجلس أبى مدين ليطلعوا على ما عنده فى المسألة ، فلما استقروا بمجلسه ترك الشيخ كلامه الذى كان يتحدث فيه وقال : نزيل عن أصحابنا الاشكال ، ثم قال : -

أراد صلى الله عليه وسلم نصف جنته ، وبعد الحشر يعطى النصف الثانى من جنته . فبعد البعث تكمل له جنته .

وبعد ذكر بعض كراماته يحكى نهاية حياته على الوجه الذى ذكرناه فى الحلقة السابقة .

ويختتم ترجمته له بصفتين من مآثور كلامه كقوله :

- « ثمرة التصوف تسليم كلك »
- « مروءتك اعطاؤك عن تقصير غيرك »
- « من شغل مشغولا بربه ، أدركه المقت فى الوقت »

ص ٥٦ - ٦٥



ولا نجد فى ترجمة المسيلى أكثر مما وجدنا فى ترجمة أبى مدين .

وإذا كان الناس يلقبونه بأبى حامد الصغير ، تشبيها له بالغزالى ، فإن الغبرينى يجعل سبب ذلك كتابه [التفكير فيما تشتمل عليه الآيات من المبادئ والغايات] .

فهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبى حامد فى كتاب [الأحياء] ويستطرد مبالغا فيقول : -

« وكلامه فيه أحسن من كلام أبى حامد وأسلم ، وهو كثير الوجود بأيدي الناس ، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعناء الناس به ، رأيناهم له » .

وما بعد ذلك حكايات أولياء يقولها معجبا بها ومصدا لها ، وهذا هو الغبرينى دائما ص ٦٦ - ٧٢ .



وثالث أهل القرن السادس هو الأشبلى .

والغبرينى لا يكل ولا يمل من اضافة كل صفات الفضل الى من يترجم لهم . ها هو ذا يستهل كلامه عن الاشبلى بقوله :

الامام الشيخ الفقيه الجليل المحدث الحافظ المتقن المجيد العابد الزاهد القاضى الخطيب .
اثنتا عشرة خصلة ، أى أنه يثنى بالجملته شكر الله له فضله ، فلأنه جميل يرى الوجود جميلا .

والاشبيلي ثرى بمؤلفاته التى تداولها العلماء رواية وقراءة وشرحا
وتبيناً .

له الاحكام الكبرى فى الحديث ، والاحكام الصغرى فيه ، وله كتاب
فى علم التذكير وله كتاب الشهد ، وله اختصار الرشاطى ، يقول
الغبرينى : -

وهو أحسن من الاصل . وله الحاوى فى اللغة ، ثمانية عشر مجلداً
ومع أنه كان متخلياً عن الدنيا . فقد كانت الوصيفة من داره تأتى الى
مجلسه لقضاء بعض مأرب منزله ، فاذا أتته تطلب منه ما يقضى بالشئ
اليسير . يخرج لها أضعاف ذلك ، وربما قال له بعض الحاضرين : -

هذا أكثر من المطلوب ، فيرد عليه بقوله : - لا أجمع على أهل المنزل
ثلاث شينات : شيخ واشبيلي وشحيح . تكفى اثنتان . يقول الغبرينى .
وهذا من لودعته وطيب طينته ص ٧٣ و ٧٥ .

وكما قلنا . لم يقف الغبرينى من علماء القرن السادس عند الثلاثة
الذين ذكرهم ، فها هو ذا يتبعهم بترجمة مسهبة لأبى طاهر عمارة بن يحيى
ابن عمارة الشريف الحسنى الذى كان متقدماً فى علم العربية والأدب .
وتواشحه لهذا فى غاية الحسن .

هكذا قال الغبرينى . والشعر الذى أورده له يؤيد كلامه .

أما ابنة عمارة المسماة عائشة ، فقد كانت كآبها أدبية أريية فصيحة
إبيبة طارحت بشعرها ابن فكون القستنطينى .

يذكر الغبرينى أنه رأى يتيمة الدهر للثعالبي بخطها فى ثمانية عشر
جزءاً ، ويصفها بأنها « نسخة عتيقة ما رأيت أحسن منها ولا أصح ، ولقد
رأيت منه نسخاً كثيرة منتقدة الا هذه النسخة ، ولقد يجب أن تكون هذه
النسخة أصلاً لهذا الكتاب حيث كان » ص ٧٦ - ٨٠ .

وبعد عائشة وأبيها عمارة نجد ترجمتين لأبي عبد الله العربي
ص ٨٠ - ٨٢ .

يقول الغبريني : انه لا يعلم له وقت ولادة ولا وفاة وأرجح أنه مات
قبل سنة ٦٠٠ هـ وأبي الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيس
الذي عاش ما بين سنتي ٥٤٠ و ٥٩٨ هـ ص ٨٢ - ٨٥ .

وبعلماء وأدباء القرن السادس تنتهي المرحلة التمهيدية من كتاب
« عنوان الدراية » .

- ونجد أنفسنا أمام أدباء وعلماء القرن السابع ببجاية .
- عددهم ثلاثة ومائة ما بين عالم وأديب ومتصوف .

أجل . ان العلم والادب والتصوف كانت القاسم المشترك الأعظم
بينهم جميعا .

ومع هذا فلا بأس ، بل لا بد من تصنيفهم ناظرين في هذا التصنيف
الى اللون الغالب على أحدهم وهو اللون الذي يأتي فيه قبل غيره ، أو على
الأقل جنباً الى جنب مع غيره .

مشيخة الفبريني

- ١ -

أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الانصارى البجائى

أديب فقيه أصولى منطقى متصوف ولد ببجاية وقرأ بها .

كان ابن مقلة زمانه فى حسن الخط وتنوعه ، وكانت فيه دعاية مستحسنة مستظرفة على طريقة أمثاله من فضلاء أهل العلم والتخلق ، وكان اذا أثنى عليه بحسن الخلق يقول : - قال النبى صلى الله عليه وسلم : -

« أول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن » .

ومن لم يكن عنده أول ما يوضع فى الميزان لم يكن عند غيره : لأن هذا انما يجرى مجرى الأساس ، والله ما بت قط وفى نفسى شر لمسلم .

يقول الفبريني : - كان القاضى على القضاة بالحقيقة ، لأن مرجع أمرهم انما كان اليه ، وسمعت كثيرا من أهل العلم يثنون عليه ويقولون : انه لم يكن فى وقته بمغرب بنا الأوسط مثله . ت سنة ٦٧٥ هـ ص ٨٥ - ٩٠ .

- ٢ -

أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف

٦٠٢ - ٦٨٦ هـ

فقيه محدث أديب ، قرأ ببجاية ولقى بها جملة من الفضلاء .

أسند اليه قضاء الانكحة ببجاية ، وولى القضاء مستقلا بعد ذلك ببسكرة وقسنطينة والجزائر . كان له درس بالغداة ودرس بين الصلاتين ودرس بعد العشاءين ، دأب على هذا مدة طويلة من عمره وأقتصر بعده على تدريس درسين : أحدهما فى مسجده بالغداة والآخر بالجامع الاعظم بين

- ٨٠ -

الصلاتين ، وكان مبارك التعليم حسن النقيبة فى التفهيم ، درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به .

يقول الفبريني : - قرأت عليه رحمه الله وحضرت دروسه وسمعت منه كثيرا ، قرأت عليه الجلاب ، وقرأت بعده الموطأ بالجامع الأعظم .
ص ٩١ - ٩٢

- ٣ -

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي
ت ٦٦٩ هـ

فقيه حافظ مؤرخ من قلعة بنى حماد ، تعلم فى بجاية ، يقول العبريني : -

قرأت عليه رحمه الله وسمعت منه وأخذت عنه ، وهو اولى من بدأت قراءة الفقه عليه ، وكان يبدأ فى مجلسه بالرقائق ، وبعد ذلك براءة الفقه والحديث والرواية .

كانت له ببجاية وجاهة وبهاة ، وكانت جموع امراء على الامور المجتمع لها لا تنعقد الا بوجوده ، وكان لسان الناس فيها ص ٨١ .

- ٤ -

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن على بن ميمون التميمي القلعي
ت ٦٧٣ هـ

أديب لغوى نحوى مؤرخ محدث مفسر فقيه ابن جنى المغرب وشهرته الأديب .

أورد له المصنف جزئين كبيرين من قصيدتين جيدتين وشبهه فى الشعر بأبى تمام . قال : -

هو اكثر الناس شعرا ، وقد شرع فى تدوين شعره عام ٦٣٠ هـ ، وهو فى كل عام يقول منه ما يكتب فى ديولن ، وعاش بعد شروعه فى تدوين

شعره ثلاثا وأربعين سنة ، ولو تم له تدوينه لكان فى مجلدات كثيرة ولكن بأيدى الناس منه كثير . وتواشحه حسنة جدا .

وعن علمه وكتبه وخلقه يقول الغبرينى : -

لزمّت عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوام، وقد استمتعت به كثيرا واستفدت منه كثيرا ، قرأت عليه الايضاح من فاتحته الى خاتمته وقرأت عليه النصف من كتاب سيبويه ء وقرأت عليه قانون أبى موسى الجزولى ، وقرأت عليه جملة من الامالى ومن زهر الآداب ومن المقامات ، وقصائد متخيرات من شعر حبيب ومن شعر المتنبى ، وحضرت قراءة المفصل .

له كتاب سماه [الموضح فى علم النحو] وله [حديق العيون فى تنقيح القانون] وله [نشر الخفى فى مشكلات أبى على]

كان فيه فضل وسخاء ، وكانت يده ويد الطلبة فى كتبه لهذا سواء لكانه كان يتمثل بقول الأول : -

كتبى لأهل العلم مبدولة

يدى مثل أيديهم فيها

أعارنا أشيائنا كتبهم

وسنة الأشياخ نمضيها

ص ٩٤ - ٩٩

أبو العباس أحمد بن خالد الملقى

فقيه متصوف متبركل ، وبالرغم من عكوفه عشرين سنة على قراءة أرسطو وتدريسه لطلبة علم المنطق والاشارات والتنبيهات لابن سينا من أولها الى آخرها ومشاركته فى الطب والحكمة والطبيعات والالهيات .

الا انه كان متحملا لأصول الفقه ولأصول الدين على طريقة الاثمة المتقدمين أى على طريقة أهل السنة . وكان لا يرى بطريقتهم فخر الدين

الرازى المترفى سنة ٦٢٦ هـ لا لشيء الا لأنها كانت قائمة على الأبحاث
الفلسفية ومعتمدة على اعمال النظر .

قرأ عليه الغبريني جملة من الارشاد ، وجملة من المستصفي ، وبعض
معيار العلم فى المنطق . توفى ببجاية فى عشر السنتين وستمائة .
ص ١٠٠

- ٦ -

أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموى

فقيه حكيم طبيب معالج متخصص فى أمراض النساء والولادة .
ورد على بجاية من مرسية فى عشر السنتين وستمائة مستوطنا .

قرأ عليه الغبريني قانون أبى موسى الجزولى وأرجوزة ابن سينا
قراءة اتقان ، وقد انتقل الى تونس بسبب استدعاء المستنصر الحفصى له ،
ونظمه اياه فى سلك أطبائه ، وكانت وفاته بها سنة ٦٧٤ هـ .
ص ١٠١ - ١٠٢

- ٧ -

أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائرى

أديب نحوى لغوى فقيه منطقى . حضر الغبريني دروسه التى كان
يقراً فيها الايضاح والجمال والمفصل وقانون أبى موسى الجزولى ومقدمة
ابن باب شاذ واصلاح المنطق ، وأشعار الجاهليين وحبيب والمتنبى والمعرى
وديوان الحماسة والمقامات والامالى وغير ذلك من الكتب الادبية واللغوية
والنحوية ص ١٠٣ .

- ٨ -

أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكنائى الشاطبى

أديب نحوى عالم بالقراءات لغوى محدث متصوف له شعر جيد
استجاز وأجاز .

وهو أندلسى الأصل استوطن بجاية وكان حيا بها سنة ٦٩٩ هـ وربما كانت هذه الترجمة أول ترجمة لحى فى عنوان الدراية

يقول الغبرينى عنه وهو شاهد رؤية : يقرأ كتب العربية فيجيد وأجود ذلك مفصل الزمخشري قرأه وأحكمه ، وهو كذلك يقرئه ويجيد فيه ، وتقرأ عليه دواوين الاشعار كشعر حبيب والمتنبى والمعرى وأشعار الجاملين وغير ذلك وكل ذلك على اتقان واحكام وجودة أيراد .

- ٩ -

أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدقى الشاطبى
ت ٦٧٤ هـ

فقيه عالم بالقراءات راوية خبير فى قواعد الاملاء والخط وله فى ذلك تأليف جيد لقى الكثير من المشايخ ببجاية ، وروى عنه الغبرينى بعض كتب الحديث واستفاد منه فى علم القراءات وفى طريق الضبط .
ص ١٠٨ - ١١١

- ١٠ -

أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغمارى
ت ٦٨٢ هـ

عالم ذكى فقيه من أهل النظر على طريقة فخر الدين الرازى ، ولاعجب فقد كان مغرما به يثنى عليه كثيرا ولا يرى له نظيرا .

حضر الغبرينى دروسه التى كانت تتناول الرقائق والفقه وأصوله تولى قضاء العلمية مرة وبجاية مرتين .

ولما نزل أمير المؤمنين المستنصر على قسنطينة وجه عنه واعتنى به وسأله عن بجاية وأهلها .

قالوا : فأجاب بما يليق به الجواب ، ولعل ذلك هو السبب فى انتقاله الى تونس وبقائه فيها الى أن مات بها سنة ٦٨٢ هـ :

ص ١١٢ - ١١٣

- ٨٤ -

- ١١ -

أبو القاسم بن أبي بكر اليمنى بن زيتون

ت ٦٩١ هـ

متكلم منطقي فقيه ، وفقهه جار على قوانين النظر والاجتهاد .
ولد ومات بتونس . لكنه كان يتردد على بجاية وقد لقيه الغبريني في
وطنين .

ص ١١٤ - ١١٥

- ١٢ -

أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي

فقيه متصوف سني محدث ولى له اهتمام بالقراءات وعلم العربية
رطيق الصالحين . استوطن بجاية مدة من الزمان وأقرأ بها وانتفع به الناس
علما وعملا ، وكان اذا جلس للاقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه .
فاذا فتح الطالب الكتاب ، أخذ هو الكتاب فى يده ويقرأ الطالب وتقع
المعارضة ، وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ ، وهذا من تثبته وتحوطه
رضى الله عنه .

توفى بتونس فى عشر السبعين وستمائة أيام الراحل [٦٧٥-٦٧٨هـ] .
ص ١١٦ - ١١٨

- ١٣ -

أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي

ت ٦٧٧ هـ

عالم فقيه متصوف ولى ذو كرامات ، كان مستجاب الدعوة ، بلغ من
فضله وزهده أن عرض عليه الأمير أبو يحيى أن يجعل له مرتبا من أعشار
الديوان فى كل شهر فامتنع عن ذلك وقال : ان اسمى فى ديوان الوجود
المطلق فلا أجعله فى الديوان المقيد لأن الاطلاق أوسع من التقييد . وهو فى
ديوان الحق فلا يجعله فى ديوان الخلق .
له تأليف حسن فى شرح أسماء الله الحسنى ، وله فى التصوف تقايد

كثيرة ، وله نظم حسن ، وقطع مستحسنة ، كلها فى المعانى الصرفية :

قال الغبريني : كنت فى زمان الشباب نظمت القصيدة الصوفية التى
مطلعها :

واحيرة العشاق بالرقباء حرموا الوصول لطيبة الوسعاء

وهى فى نحو أربعين بيتا فحملتها اليه وأنشدتها بين يديه ففرح بها
غاية الفرح وجعل يدعو ويقول : بصرك الله لعانيها وأطعك على ما فيها ،
لأن الحال كان حال شيبية فاعتقد الشيخ رحمه الله أن ما أتيت به فيها انما
هو على سبيل الصناعة لا على سبيل الاطلاع والشهود والله يؤتى الفضل من
يشاء .

توفى رحمه الله ببجاية فى غرة ذى القعدة عام سبعة وسبعين وستمائة .
ص ١١٩ - ١٢٠

- ١٤ -

أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الأزدي
٦٠١ - ٦٩١ هـ

عالم فقيه ولى ، لكنه كان لا يتسامح فى شىء مما يخالف ظاهر الشريعة
ولا يقر شطحات المتصوفة .

من أهل رندة واستوطن بجاية الى أن توفى بها .

ص ١٢١

- ١٥ -

أبو محمد عبد المجيد بن أبى البركات بن أبى الدنيا الصدقى الطربلسي

خرج الغبريني على شرط كتابه وترجم له على الرغم من أنه لم ين
بجاية ولم تره ، وانما ذكره لأنه من مشيخته ، فقد لقيه بتونس وتبرك به .

وهو عالم فى الأصول على طريقة الأقدمين وفى الفقه على طريقته .

القرويين وهى طريقة تعتمد على الحفظ والدقل دون اعمال النظر والاجتهاد.
رمع هذا فقد كانت له عقيدة فى علم الكلام ، توفى عشر الثمانين وستمائة .
ص ١٢٢

أبو محمد عبد المذعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغسائى الجزائرى

أديب منشئ له شعر رائق وكتب أدبى فائق ، وهو الى ذلك عالم فقيه
شغل منصب قاضى بجاية ، وهو أصلا من مدينة الجزائر توفى بعد سنة
٦٧٠ هـ بتونس .

يقول الغبرينى : صحبناه واستفدنا منه واهتدينا بهديه وتعرفنا ببركة
رأيه رحمه الله وغفر له .

من شعره فى وصف مشاهد القيامة والشفاعة :

ص ١٢٥

لكل نبي دعوة مستجابة
وسيدهم طرا خباها لأمته
الى يوم لا يغنى عن المرء منطق
فصيح ولا يدلى البليغ بحجته
ويوم يفر المرء من ولد له
حبيب ولا يجزى أب بأبوته
ترى الناس فيه بين باك وصارخ
وذاكر ما قد فات من فرط زلته
فكل به حيران يندب شجوه
وسكران لا من خمرة بل بغمرته
وكل نبي يسأل الله نفسه
ويضرب صفحا عن سؤال لأمته
خلا شافع فينا كريم مشفع
به يشمل الله العباد برحمته

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي
ت ٦٩١ هـ

فقيه أصولي لغوي طبيب متبحر ، تخطط بخطة القضاء في غير ما بلد
ثم قضى ببجاية ، وبعدها ولى قضاء حاضرة أفريقية ، ووجهه ملك أفريقية
رسولا الى صاحب الديار المصرية فحمد مسعاه وشكر منحاها توفى بتونس
سنة ٦٩١ هـ .

ص ١٢٦ - ١٢٨

أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الانصاري البلسي
٦١٩ - ٦٩٣

عالم أديب له شعر في الزهد والتصوف ، من أهل بلنسية .

استوطن بجاية وولى قضاءها واقامة الفريضة بجامعها الأعظم ثم
استدعى لمحاورة أفريقية وقدم للقضاء بها أكثر من مرة .

يقول الغبريني : رأيت ببجاية ولقيته بها ، ورأيت أيضا بتونس رؤية
جيدة ، واستفدت من أخلاقه ، ومن الاطلاع على أحكامه بحضورى مجلسه .

ومن عجائب الصدف أنه ولد بجيان يوم عاشوراء سنة ٦٠٩ هـ وهو
عام العقاب ، وتوفى بتونس يوم عاشوراء عام ٦٩٣ هـ .
من شعره :

أما آن للنفس أن تخشعا

أما آن للقلب أن يقلعا

أليس الثمانون قد أقبلت

فلم تبق في لذة مطمعا

تقضى الزمان ولا مطمع

لما قد مضى منه أن يرجعا

ص ١٢٩ - ١٣١

- ١٩ -

أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي

متصوف عابد زاهد ولى ، لقي مشيخة فاضلة بالمغرب والمشرق كان قويا فى علم التوحيد . وكان يرى أن التوصل الى الحقائق ، والترقى الى أعلى المراقي لا يكون الا بالتوحيد . وتلمذة الغبريني عليه تلمذة فى التصوف .
توفى بقلعة بنى حماد .

ص ١٢٢ - ١٢٣

- ٢٠ -

أبو الحسن على بن محمد الزواوى اليتورغى

زاهد ولى ذو كرامات لقيه الغبريني وهو على أول السن ببلدة بنى يتورغ بموضع سكناه منها .

ويقول فى نهاية ترجمته له « فهذه المشيخة التى لقيتها وتخبرتها بلمشيخة على وانتقيتها نفع الله بها . وهذا أو ان ذكر من بقى من العلماء الذين اشترطت فى الكتاب ذكرهم رحمهم الله ورضى عنهم أجمعين » .
ص ١٣٣ - ١٣٤

وقبل أن ننصرف عن مشيخة الغبريني ننبه الى أن الطابع الغالب عليهم هو العلم أولا والتصوف أو الولاية ثانية .

• أما الأدب فيأتى بعد .

دلينا على ذلك أنهم عشرون منهم خمسة فقط يغلب عليهم الأدب وهم الأنصارى والتميمي وابن سعيد والشاطبى والغسانى .
وبالعد الحسابى ١ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٦ .

وقد ترك ذلك أثره على الغبريني ، فهو - كمشيخته - عالم سلفى يؤمن بالكرامات ولو كانت خرافات .

هذا أولا .

أما ثانيا فهو أديب بارع فى الكتابة .

ومن شعره قوله :

لا تنكحن سرك المكنون خاطبه

واجعل لميته بين الحشا جدثا

ولا تقل : نفثة المصدور راحته

كم نافث روحه من صدره نفثا

علماء وأدباء بجاية من غير مشيخة الغبريني

- ١ -

أبو زكرياء يحيى بن أبي علي المشتهر بالزواوي
ت ٦١١ هـ

عالم فقيه محدث مفسر صالح عابد ولى من أهل طريق الحق ، استوطن
بجاية بعد عودته من المشرق ومات بها فى ١٤ من رمضان سنة ٦١١ هـ .

وابتداء من هذه الترجمة نجد الغبريني صاحب رأى ورأى واضح مشع
فى أمور التصوف والتذكير والزهد ، لمست أدرى لماذا ؟

لعله النضج والانفلات من قيود الأدب أو التأديب اللازم فى حضرة
المشيخة .

يقول عن صاحبه الزواوي ما نصه : « وكان الغالب عليه رضى الله عنه
الخوف . ما يمر بمجلسه الا ذكر النار والاعلال والسعير ، وتكاد تفيض
قلرب الناس فى مجلسه . هذا هو حاله دائما ، وهذه الطريق هى أحسن
الطرق فى الدعاء الى الله تعالى : ان جبل الله الخلق على أنهم لا يفعلون
غالبا الا بالخوف ، ولأجل هذا كان أكثر الشريعة تخويفا » .

لكنه أى الغبريني أو الزواوي أو هما معا قد وقعا فى التناقض
الصارخ .

واقراً معنى هذا الكلام الذى جاء فى أعقاب الكلام السابق بلا فاصل
أى فاصل قال :

« وما زال رضى الله عنه مستمرا على هذه الحال الى يوم وفاته يبسط
أمل الناس ورجاءهم فى رحمة الله وفى سعة مغفرته ، ومناهم بما عنده من
كثرة الثواب ، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا الى غير ذلك مما اشتمل
عليه مجلسه .

وهذا طريق حسن ؛ لأنه لم يبق عند لقاء الله الا الطمع فى رحمته

والرغبة فيما عنده . لأن الخوف فائدته انما هي الحض على العمل . وحين الموت انقطع العمل ، ولم يبق الا قوة الأمل لتلقى الله طيبة نفسه فيجب لقاء الله فيحب الله لقاءه حسبما اقتضاه الحديث ، .

ويظهر أن الشيخين الزواوى والغبريني كانا يريان قبض النفس الانسانية وزجرها بالوعيد ، ثم بسطها واغراءها بالوعود .
والله أعلم .

ص ١٣٥ - ١٣٩

- ٢ -

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافى القلعي

عالم فقيه نحوى مقرئ خطيب راوية من أهل بجاية .

كان اذا أحيأ ليلة القدر يرغب الناس فى القيام خلفه لصدق قراءته . بما فيهم والى بجاية عبد الله بن يؤمن ، وكان يصلى وراءه قائما لا يركن الى الجلوس . فاذا قرأ غيره ممن يعينه جلس . وهذا تقدير كبير للمترجم له .
ص ١٤٠

- ٣ -

أبو محمد عطية الله بن منصور الزواوى اليراقتى

عالم فقيه عابد حافظ .

ولا يزال الغبريني على تسليمه بكرامات الأولياء دون مناقشة .

ص ١٤١

- ٤ -

على بن أبى نصر فتح بن عبد الله

٦٠٦ - ٦٥٢

عالم فقيه محدث عابد ورع . من أهل بجاية رحل الى الأندلس والى الشرق ثم استقر ببجاية .

ص ١٤٢ - ١٤٤

أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرائي التجيبي

شرق هذا الشيخ وغرب وعاش في بجاية مدة ، كان معظما لأهل البيت
معتزفا بالاسترقاق لهم ، كما كان زاهدا زهدا حقيقيا بالظاهر والباطن .

أما علمه فحدث عنه ولا حرج ، ولندع الغبريني يتكلم قال :

وممن لقي بالمشرق الامام أبو عبد الله محمد القرطبي امام الحرم الشريف
قال رحمه الله : « تعلمنا عليه الفاتحة في نحو من ستة أشهر ، وكان يلقي
في التفسير قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام ،
الى أن من الله ببركات ومواهب لا تحصى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر » .

ويسترد الغبريني الكلام من الامام ليقول :

جمع رحمه الله فنون العلم بجملتها واستولى على كليتها :

أما علم الأصول ، فأصول الدين وأصول الفقه هو أعلم الناس بها وقد
صنف فيها .

وأما معقولات الحكماء ، فهو أعلم الناس بالمنطق ، وله فيه تصنيف
سماه [المعقولات الأول] .

وأما علم الطبيعيات والالهييات فكان أعلم الناس بها .
أخبرني شيخنا أبو محمد بن عبد الحق رحمه الله تعالى : قال لي :

كنا نقرأ عليه [النجاة] لابن سينا ، فكان ينقض عراه نقضا وذلك
بعد أن يوضح منه ما يليق ويقرره بأحسن طريق ثم ينقضه ويوهنه .

وأما علم التعاليم فكان أعلم الناس بها ، وأما علم الفقه فكان أعلم
الناس به منقوله ومعقوله .

وأما علم التفسير ، فكان يورد الآي ويناسقها نسقا بديعا ويتكلم فيها

بما لم يسبق اليه ، وله تفسير على كتاب الله تعالى سلك فيه سبيل التحرير
وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفا حرفا .

• وعلم الحديث كان له فيه تقدم وعلو سند .
• وعلم العربية لغة ونحوا وأدبا كان متقدما فيه .

له التأليف الحسنة ، وله الشعر الفائق الرائق غزلا وتصوفا ، وله في
علم الفرائض ما لم يسبق اليه .

• وثما علم التصوف فهو فيه الامام .

• وبالجملة فحيث تكلم في علم يعتقد الناظر فيه أنه لا يعرف غيره .

وما من علم الا وله فيسه تصنيف وتاليف وهو من أحسن التصانيف
وأجل التأليف .

ولعمري ان كتابه في علم الفرائض المسمى (الوافي) ما رأيت مثله
في ذلك الفن . وكذلك كل ما طالعت من كلامه في أصول الفقه وأصول الدين
وعلم المنطق وعلم العربية وعلم التصوف وغير ذلك من سائر ما تحدث فيه
رضى الله عنه .

والغبريني - كما نرى - مفتون بصاحبه ، فلا عجب أن كماله بالكيل
الوافي ، وذهب فيه الى ما لا يعقل قال :

ولقد زهد رضى الله عنه حتى فى الكتب ؛ فانه لم يكن عنده منها شيء ،
وكان لا يفتقر فى مواعيده الى مطالعة شيء ؛ لاحاطته وتحصيله ، وجميع
ما صنفه من الكتب ما كان يراجع فيه كتابا ولا يطالع فيه سوى مجرد فكره
وتسديد رأيه .

• توفى رحمه الله بحماه من بلاد الشام سنة ٦٣٧ هـ .

- ٦ -

بو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي محيي الدين بن عربي المرسى

عالم فقيه متصرف لكن تصوفه من النوع الفلسفي . أصله من مرسية
دخل بجاية سنة ٥٩٧ . وأقام بها مدة .

له من التأليف ما هو أكثر من الكثير ، وكلها في علم التصوف ، يقول
الغبريني : وفيها ما فيها .
ان قبض الله من يسامح ويتأول الخير سهل المرام .
وان كان ممن ينظر بحسب الظاهر ولا يتسامح في نظر ناظر . فالأمر
صعب ، والملتقى وعر .

ولقد صدقت نبوءة الغبريني . فقد نقد عليه أهل مصر ما صدر عنه
وحبسوه تمهيدا لقتله . كما قتل الحلاج وأشباهه .

لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي
ما زال ساعيا في أمره . ومظهرا من وجود التساويل في شأنه ما اقتضى
الاعراض عن زلته والسامحة في هفوته .

ولما غدا ابن عربي حرا ذهب الى البجائي وقال له :
كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت !!؟

فأجابه البجائي : يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على
سكران .
توفى رحمه الله في نحو الأربعين وستمائة .

ص ١٥٨ - ١٦٠

- ٧ -

أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي

ت ٦٦٢ هـ

عالم فقيه صالح زاهد مستجاب الدعوة ذو كرامات كثيرة خرج من
قرطبة الى بجاية وسنه عشر سنوات .

ص ١٦١ - ١٦٤

- ٩٥ -

- ٨ -

أبو زكرياء المرجاني الموصلی

نسبة الى الموصل بالعراق . ولكنه عاش في بجاية فترة . صالح ورع
كاشف فقيه .

ص ١٦٥

- ٩ -

تقى الدين الموصلی

ولى أمى لا يقرأ ولا يكتب ، رحالة لم يبق عليه من الأقاليم اقليم
الا سلكه وكان يحدث عن غرائب وعجائب . وصل الى بجاية في مدة الشيخ
أبي الحسن الحرالى وكان يقول عنه : انه من أساطين الحكمة وأنه كقس
ابن ساعدة وزيد بن عمر بن نفيل هداه الله الى الحق بموجدة نفسه من غير
اكتساب . وتوصل الى ما يتوصل اليه أهل البراهين من خالص الصواب .
نسبته الى الموصل كسابقه ولم يظل ببجاية بل تركها الى المغرب
الأقصى .

ص ١٦٦ - ١٦٧

- ١٠ -

أبو العباس الجدلى الشريف

أصله من أصبهان . ورد ببجاية وأقام بها مدة ثم انصرف الى المغرب
وهو فقيه محدث جدلى .

ص ١٦٨

- ١١ -

أبو النجم هلال بن يونس الغبريلی

فقيه عابد ولى بجائى .

ص ١٦٩

- ١٢ -

أبو عبد الله محمد بن علي القصري

من أهل بجاية . كان عالما بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين ، بارعا في علم العربية . متقدما في علم التصوف ، سيدا في طريق الانقطاع والعبادة . متواضعا موصوفا بالتقوى على ما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

ص ١٧٠

- ١٣ -

أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد المتوسى الملياني
ت ٦٤٤ هـ

سكن بجاية وأقر بها وأسمع ، له علم بالعربية والفقه وأصول الدين وحظ من التصوف والعبادة .

ص ١٧١ - ١٧٢

- ١٤ -

أبو عبد الله بن شعيب

عالم فقيه أصولي ولى متصرف تصوفا سنيا ، دخل بجاية في مدة اجتيازه الى المشرق .

ونجد الغبريني وهو يترجم له يقص قصته مع البجائي الذي أضافه . وفحواها : أنه لم يؤد الا الصلوات المفروضة وسننها المؤكدة ، ولما استقل ذلك منه ألهم الله شعيبا شعور المضيف نحوه ، فأقام عنده ثلاثين يوما لا ياكل ولا يشرب ، كرامة طبعا ، ولما هم بالانصراف قال لمضيفه :

ما أقمتم عندك هذه المدة الا لثلاث تزدري بأولياء الله اذا رأيتهم يؤدون الفرائض ويقنصرون عليها ، وأي فضل أعظم من أداء الفرائض اذا فعلها الفاعل على حقيقتها وارتكب جميل طريقتها !!؟
وهنا يتبرى الغبريني مدافعا عن شعيب ومبديا رأيه في سلوكه بقوله:

وهذا الرجل [شعيب] انما كان من أهل العرفان ، وانما كانت عبادته فى فكرته ولكن العامة ما يرون الفضل الا لمن يكثر الركوع والسجود والصيام ، وان كان جاهلا ، وذلك لعدم تمييزهم وقلة علمهم .
ثم يقص قصة مماثلة ويعلق عليها تعليقا مماثلا فيقول :

- ان العامة لا يدركون الا الأحوال الظاهرة ولا علم لهم بالأسرار .
- « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »
- أعاد الله علينا بركات أولياء الله بفضله .

ومن هذين التعليقين للغبرينى نفهم أنه كان يرى أن للأولياء عمقهم الخاص بهم . وعالمهم المطلق عليهم ، ولا حق لنا فى محاسبتهم بما نحاسب به أنفسنا ولا فى قياسهم علينا .

أما أنا فأرى أن الانحياز بهم الى عالم الأسرار التى لا يصح لنا ولوجها انحياز خاطيء وفى غير محله ؛ فالكل فى شرع الاله سواء والله أعلم .
ص ١٧٢ - ١٧٦

أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوح النغرى
ت ٦٤٢ هـ

أديب عالم بالنحو واللغة والفقه والمنطق له شعر بارع وأدب غرض يانع ومما ألفه : تقييد على كتاب الفصل ، واختصار [حلية الأولياء] لأبى نعيم .
أصله من شاطبة ثم جاء الى بجاية ، وقبره بحومة رابطة المتمنى خارجها .

ص ١٧٦ - ١٧٧

أبو عبد الله الشريف

عالم عامل فقيه متكلم متعبد زاهد بجائى .

ص ١٧٧ - ١٧٨

- ٩٨ -

- ١٧ -

أبو الحسن على الشهير بابن الزيات

- عالم فقيه متعبد أندلسي استوطن بجاية ثم استوطن تونس وبها توفي .
كانت تقرّ عليه الكتب المذهبية مثل :
- التهذيب : للبراذعي المتوفى في أوائل القرن الخامس الهجري .
- التلقين : للقاضي عبد الوهاب المالكي .
- الجلاب : لأبي القاسم عبيد الله بن الجلاب والاسم الحقيقي للكتاب
التفريع .
- الرسالة : لأبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٤٠١ هـ .

ص ١٧٨

- ١٨ -

أبو تمام الواعظ الوهراني

- عالم عابد ولى . سكن بجاية واشتغل فيها بعلم التذكير .

ص ١٧٩

- ١٩ -

أبو على عبد المحسن الوجهازي الصواف

- عالم عابد فقيه بجائي ارتحل الى المشرق للحج فظهر أمره بمصر
ظهورا كبيرا .

ص ١٨٠

- ٢٠ -

أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الاتصاري [٥٦٠ - ٦٥٧ هـ]

- عرف بابن السراج الاشبيلي . وهو عالم فقيه راوية متعبد من أهل
أشبيلية . استوطن بجاية ومات بها .

ص ١٨١

- ٢١ -

أبو اسحق ابراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوى
ت ٦٨٦ هـ

أديب فقيه ولى . له نظم حسن وكلام فى النثر مستحسن رحىل الى
المشرق وتوفى بجاية .

ص ١٨٢

- ٢٢ -

أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوى
ت ٥٨٤ هـ

فقيه رحىل الى المشرق وعاد الى مراكش فعينه خليفتها قاضيا لبلنسية
سنة ٥٦٨ هـ ثم صرف عن ذلك منقولا الى قضاء بجاية . واستقدم الى مراكش
من بجاية ليتولى مرة ثانية قضاء بلنسية فتوفى فى طريقه اليها بتلمسان
سنة ٥٨٤ هـ .

ولست أرى له ما يجعل الغبريني يكسر به شرط كتابه ؛ فهو من أهل
القرن السادس الهجرى لا السابع .

ص ١٨٢

- ٢٣ -

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهرى المشتهر بالأصولى

عالم فقيه أصولى متكلم موسيقى . من أهل بجاية . وقد ولى قضاءها
ثلاث مرات .

وهو صاحب الفضل فى انقاذ أبى الوليد بن رشد من فتك المنصور
الموحدى به ، فانه لما كتب فى مؤلفه [الحيوان] :

[ورأيت الزرافة عند ملك البربر] .

وهم المنصور بقتله قال : انما كتب : [ورأيت الزرافة عند ملك البرين]
انما جاء فيه زيادة ونقص .

ودفاع آخر دافع به عن صديقه وصفيه ابن رشد . وهو أنه كان قد
جرى بمجلس أمير المؤمنين منع العمل بالشهادة على الخط فاستند الفهرى
على ذلك وحاج أمير المؤمنين قائلاً :

منعتم الشهادة على الخط فى الدرهم والدينار ، وتجحدونها فى قتل
المسلم !!!

والدفاعان قويان وهما يدلان على حسن التصرف ورباطة الجأش .
ص ١٨٤

أبو العباس محسن بن أبى بكر بن شعبان

عالم فقيه خطاط من أهل بجاية .

ص ١٨٧

أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي

عرف بابن يبيكى القلعي ، وهو عالم فقيه من قلعة بنى حماد ، يقول
الخيريني عنه : صاحب الرابطة المعروفة برابطة ابن يبيكى بداخل باب ميسون
من أعلى سند بجاية وبها قبره رحمه الله .

ص ١٨٨

أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي

فقيه قاض محدث من قلعة بنى حماد، لكنه رحل الى بجاية واستوطنها .

ص ١٨٩

- ١٠١ -

- ٢٧ -

أبو عبد الله بن أمة الله

عالم فقيه من أهل العلم بأصول الدين، كان له من المعرفة به والاشتهار
بنيه ما أرى على المتقدمين .

ص ١٩٠

- ٢٨ -

أبو جعفر بن أمية

أديب فقيه ذو خط جميل ، له شعر كثير فى النسب والحكمة والتصوف
ومن شعره فى التحقيق هذان البيتان :

ظهرت فلم تعرف لشدة غفلة

عرضت فأنكرت النفوس ظهورها

ولقد أطلالوا الخبط فيها عشوة

وهى التى أشهدتهم نورها

ص ١٩٠ - ١٩١

- ٢٩ -

أبو عبد الله محمد بن على بن حماد بن عيسى بن أبى بكر الصنهاجى القلعى

عالم فقيه من أهل قلعة بنى حماد قرأ ببلده وقرأ ببجاية ولقى بها جلة
منهم الشيخ أبو مدين شعيب رضى الله عنه .

ص ١٩٢

- ٣٠ -

أبو محمد عبد الحق الأزدي الاشبيلي

ت ٦٢٨ هـ

محدث أصولى نحوى مؤرخ أديب . من مؤلفاته :

١ - الاعلام بفوائد الأحكام .

٢ - شرح مقصورة ابن دريد .

٢ - للنبت المحتاجة فى أخبار صنهاجة بأفريقية وبجاية .

ص ١٩٣

- ١٠٢ -

- ٣١ -

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام . عرف بابن الطير

فقيه أصولي . ولى قضاء بجاية محمولا عليه وهو لا يريد .
ص ١٩٤

- ٣٢ -

أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصقلي المعروف بابن الصجري

فقيه نحوي لغوي ، أصله من صقلية كما تدل نسبته ، لكن أخذ العلم
عنه ببجاية خلق كثير .

ص ١٩٥

- ٣٣ -

أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الاعماتى

لغوي نحوي فقيه منطقي مؤرخ من أهل اغمات بالمغرب الأقصى استوطن
بجاية ولى القضاء ببعض جهاتها وكان مشغلا بالتدريس بها وقرأ عليه
الشيخ الأجل أبو اسحاق بن عمران أيام ولينه السلطانية ببجاية .

ص ١٩٦

- ٣٤ -

أبو عثمان سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل

فقيه متصرف . جلس للاقراء ببجاية . وكان نافذ النظر فى أصول
الدين وهو أعظم علومه .

ص ١٩٨

- ٣٥ -

أبو على عمر بن مالك المرساوى

كان أعلم الناس بعلم الكلام وبأصول الدين ، يقول الغبريني : « وكل
من كان له مشاركة فى أصول الدين ببلدنا فما كان أخذه الا عن طريق
أبى على المرساوى » .

ص ١٩٨

- ١٠٣ -

- ٣٦ -

أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملائني • عرف بابن أساطير •

يقول الغبريني عنه : كان له علم بالفقه وأصول الدين والتصوف وعلوم
الحكمة قرأ عليه بعض خواص أصحابه كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا
وكان من عدول بجاية وخيارها •

ص ١٩٩

- ٣٧ -

أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي
ت ٧٣١ هـ

له علم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين . وله مشاركة في علم المنطق
وعلم العربية •

ص ٢٠٠

- ٣٨ -

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن الخطيب

فقيه نحوي منطقي أصولي حكيم متصوف أديب •
أورد له الغبريني شعرا حسنا في التصوف •

ص ٢٠١ - ٢٠٣

- ٣٩ -

أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر

له تحصيل في الفقه جيد ، وله علم بأصول الدين وأصول الفقه ،
ومعرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق •

قرأ ببجاية ثم رحل الى المشرق وتوفي بتونس حوالي سنة ٦٨٠ هـ
ص ٢٠٤ - ٢٠٨

- ١٠٤ -

- ٤٠ -

أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال

أديب شاعر خطيب له مشاركة في الفنون وفي علقى العلوم ونقلها
وجزه أحسن توجيز ، ومن نظمه في بعض أصحابه قصيدته السينية اللزومية
وهي قصيدة سهلة لعدم تكلفها وقلة تعسفها .

ص ٢٠٥

- ٤١ -

أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي

له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها . وله فصاحة وبلاغة .
كتبه كثيرة في أيدي الناس ، لكن له فيها أَلغازا وإشارات وتسميات
مخصوصات هي نوع من الرموز ، وفي المقابل له تسميات ظاهرة هي كالأسمى
المعهودة ، وله شعر في التحقيق في مراقي الطريق .

وكتابه مستحسنة في طريق الأدياء . توفي حوالي ٦٦٩ هـ .

ص ٢٠٩

- ٤٢ -

أبو الحسن علي النيمري الششتري

ت ٦٦٨ هـ

أديب صوفى حكيم فقيه ولى . شعره في غاية الانطباع والملاحة
وتواشيعه وأزجاله في غاية الحسن .

أندلسي الأصل . عاش في بجاية ومات بمصر ، وقبره في ثغر دمياط
على البحر الأبيض المتوسط .

ص ٢١٠ - ٢١٢

- ٤٣ -

أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التيمي الخطيب

غلب عليه الفقه . وهو أول بيت بنى الخطيب ببجاية ، ولى قضاءها

- ١٠٥ -

من مراكش ، وقد استمرت مدته وطالت ولايته . وكان أكثر الناس حظوة عند
بنى عبد المؤمن .

ص ٢١٢

- ٤٤ -

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي
ت ٧٢٠ هـ

أحد قضاة العدل ، وولاة الدين والفضل ، ولى قضاء سبته بالعدوة
وبلنسية بالاندلس ومات بمدينة ترنس ، فلعله مر ببجاية وهو فى طريقه الى
افريقية والا لما ترجم له الغبريني هنا .

ص ٢١٤

- ٤٥ -

أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف الجزائرى

من الفقهاء الذين تولوا القضاء ببجاية .

ص ٢١٥

- ٤٦ -

أبو محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسنى

فقيه ، وهو الذى ترافع فى حضرة أمير المؤمنين بمراكش عن الفقيه
أبى زكرياء الزواوى لما خاض فى أمر ابن حزم حتى قال الخليفة : يترك
هذا الرجل [الزواوى] على حسن اختياره . أى على حسن اختياره من
يدافع عنه .

ص ٢١٦

- ٤٧ -

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأريسي

فقيه مفت يجيد الخط المشرقى .

ص ٢١٧

- ١٠٦ -

- ٤٨ -

أبو علي عمر بن عزون السلمى

رحل الى بلاد المشرق فقراً ومهر ، وعاد الى بجاية فظهر واشتهر وحظى
بها فكان المشاور والمفتى .

ص ٢١٨

- ٤٩ -

أبو الحسن علي بن عبد الله الأنصارى البونى

ناب عن القضاة فى بجاية نيابة مطلقة تنزلت منزلة الأصالة ، وما ذلك
لا لتهوضه فى الأحكام ومعرفته بوجوه الحلال والحرام .

ص ٢١٨

- ٥٠ -

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشنى البجائى

عالم . فقيه . مشاور .

ص ٢١٩

- ٥١ -

أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن بن حبوس المهدانى

كان أحد الفقهاء المشاورين ، والجلة المفتين ببجاية .

ص ٢٢٠

- ٥٢ -

أبو اسحاق بن العرافة

ولى صلاة الفريضة والخطابة بالجامع الأعظم ببجاية ، وكان له به
مجلس علم حافل يدرس فيه علوم الرواية وعلوم الدراية .

ص ٢٢٢

- ١٠٧ -

- ٥٣ -

أبو سعيد بن تونارت الدكالي

لم تكن له مشاركة فيما سوى الذقه وقد درسه ببجاية .

ص ٢٢٢

- ٥٤ -

أبو زيد عبد الرحيم بن عمر اليزفاني

رحل الى المشرق فلقي الأفاضل وجد واجتهد ، ولما وصل الى بجاية
اشتهر بها وعكف على التدريس فيها ، وكان محصلاً لمذهب مالك ، ولأصول
الفقه على طريقة الأقدمين ، ومن أهل الاجتهاد .

ص ٢٢٣

- ٥٥ -

أبو زكرياء اللقنتي الأندلسي

فقيه أندلسي رحل الى بجاية واستوطنها وأقرأ بها ، وأسمع ، وكان
جلوسه بالجامع الأعظم ، ولما رحل الى حاضرة تونس استدعاه ملكها
وسأله عن حاله وعن طلبته .

ص ٢٢٤

- ٥٦ -

أبو سليمان داود بن مطهر الوجعاني

رحل الى المشرق فحج وقرأ ودرس ورأس واجتهد ، كان له علم بالفقه
وبأصوله وأصول الدين ومشاركة في العربية .

ص ٢٢٥

- ٥٧ -

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري

ت ٦٢٩ هـ

نحو لغوى فقيه . أصله من الجزائر . رحل الى أشبيلية وقرأ بها .
وهو أول من أدخل كتاب [الأنوار فى الجمع بين النقتى والاستنكار] الى
العدوة ، نسخته بخط يده .

استوطن بجاية وأقرأ بها وناب عن قضاتها فى الأنكحة .

ص ٢٢٥

- ١٠٨ -

- ٥٨ -

أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوى المنجلى

ت ٦٩٠ هـ

متعبد مبارك له معرفة بالفقه وأصوله ومشاركة فى علم العقائد .

قرأ ببجاية ورحل الى حاضرة افريقية ثم رجع الى بجاية وأقرأ بها
وعظم أمره واشتهر حتى صار مجلسه بها من المجالس المعتبرة .

توفى بتيكلات وهى مكان معروف ببلاد القبائل ودفن حيث مات .

ص ٢٢٦

- ٥٩ -

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبى بكر المنصور القلعي

فقيه من قلعة بنى حماد ، كان له علم بالحساب سبق فيه الأوائل
والأواخر لو لقيه الحصار وابن وهيب ما أمكنهم الا الاستماع منه والاخذ
عنه ، وكانت له طريق فى الفرائض ملخصة فى نهاية القرب ، ولم يكن
ببجاية فى وقته أحد يريد قراءة هذا العلم الا قرأه عليه ، وكان يقصه من
البلاد لقراءة هذا العلم عليه .

توفى ببجاية فى عشر الستين وستمائة .

ص ٢٢٧

- ٦٠ -

أبو على عمر بن أحمد العمرى البجائى

فقيه أصولى من أهل بجاية ، رحل الى المشرق فلقى الأفاضل وحج ،
ولما رجع الى بجاية كان أحد عدولها والمتصدرين للتدريس بها .

ص ٢٢٨

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي
ت ٦٣٣ هـ

أديب نحوي مؤرخ محدث فقيه ، استوطن بجاية وروى بها وأسمع
كان من أحفظ أهل زمانه للغة حتى صار حوشيا عنده مستعملا غالبا عليه ،
ولا يرضى الغبريني عن ذلك ، وهو يفسره بحب الظهور والاشتهار . رحل
الى المشرق فى عهد الأيوبيين فرفعوا شأنه وقربوا مكانه ، وحضروا له
مجلسا أقرؤا له فيه بالتقدم .

كتب الى الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب قصيدة رائعة منها :

ما لى أسائل برق بارق عنكم
من بعد ما بعدت سيارى عنكم
وبمنحنى الأضلاع بل وادى الغضا
من مهجتى يا راحلين نزلتم
فمحاكم قلبى وأنتم بالحشا
لا بالعقيق ولا برامة أنتم

ولما رد عليه ممدوحه بنثر وشعر يثنى عليه وعلى شعره فيهما كتب
له قصيدة أخرى أروع وأوقع .

ص ٢٢٨ - ٢٢٨

أبو الربيع سليمان الأندلسى المعروف بكثير

شاعر ناقد فقيه له علم بالحديث ومعرفة برجاله ، حافظ لأسانيد
محصل لمعانيه ، من أهل الضبط والحفظ . قال الغبريني عنه :

وأما الأدب فشؤوه فيه لا يدرك ، سبق فيه أهل الزمان وأربى ، ولثله
فى الفصاحة والبلاغة تحل الحبى . وقال أبو الحسن الحرالى :

بلغ كثير فى رتبة البلدان أن يكون كأوائل العرب يحتج بشعره فى ذلك

لما كان انتهى اليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة ، وكان سريع
البدية ؛ يكتب عنه ولا يقف ، ويورد أحسن ايراد .

له قصيدة فى نحو خمسمائة بيت يصف فيها حاله ويعاتب وقته هذا
مطلعها :

الحمد لله ليس لى بخت ولا ثياب يضمها تخت

وكان لسان نقد على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين .

ومن جملة نقوده قوله عن كتاب الاحياء لأبى حامد الغزالى :

ومتى ماتت العلوم حتى تحيا !!؟ علوم الدين ما زالت حية ولا تزال .
٢٢٩ - ٢٤١

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسى

أديب فقيه عالم بالكتابيتين الأدبية والشرعية ، كان المعتمد عليه فى
وقته فى المخاطبات السلطانية انشاء وجوابا ، كما كان عليه اعتماد القضاة
فى التسجيلات ، واليه كان يهرع أهل البلاد ذيمًا يحتاجون اليه من الوثائق
المحكمت والأمر المستفريات .

ولى الخطابة بجامع القصبه المحروسة فى بجاية ، وكان فصيح القلم
واللسان بارع الخط .

ص ٢٤١

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد
الزهرى ويعرف بأبن محرز البلنسى
ت ٦٥٥ هـ

أديب لغوى مؤرخ فقيه محدث راوية ، لقى كثيرا من الفضلاء فى

الأندلس والمشرق والمغرب ، وأجاز له كثير منهم ، وقد ارتحل الى بجاية بعد الأربعين وستمائة واستوطنها الى أن مات بها .
• رأى له الغبريني نظما ونثرا لا بأس بهما .
ص ٢٤١ - ٢٤٤

- ٦٥ -

أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الاتصاري البلنسي
ت ٦٥٤ هـ

فقيه أندلسي من بلنسية . استوطن بجاية وأقرأ بها وأسمع
أخذ عنه واستفيد منه . له علم بالقراءات وحظ من العربية .
• محكم الرواية متقن الدراية .
ص ٢٤٥

- ٦٦ -

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد
ابن سيد الناس اليعمرى الأشبيلي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ

فقيه لغوي نحوي مؤرخ راوية حافظ للحديث عارف برجاله ، وهو في معرفة القراءات امام ، ولى صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية ولما اشتهر حاله وعلمه ، ونقل الناقلون نكاهه وفهمه ، نسي خبره الى المستنصر بالله بالحاضرة الافريقية ، فاستدعاه وقربه ، وقد ظل هناك حتى مات .

قال الغبريني عنه : كان يكتب جيدا وينظم نظما حسنا ، ثم أورد له أبياتا جيدة على قافية الغين .
ص ٢٤٦ - ٢٥٩

- ٦٧ -

أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي
ت ٦٥٨ هـ

هذا الشيخ أبو المطرف قد تحمس الغبريني له تحمسا عظيما ، وكتب

ترجمته وهو فى قمة الانفعال به ، ولعله قد أحس بذلك وظن أننا أو غيرنا
يمكن أن ننتهمه بالاسراف أو بالخروج عن الموضوعية فى الكتابة العلمية .

فدافع عن نفسه بأمرين :

أولهما : إيراد نصين نثريين من انشائه واعتذر عن إيراد ثالث بخشية
الإطالة .

وثانيهما ! أنه فى نهاية الترجمة له قد وثقها باسنادها الى شيوخ
ثلاثة وهو لا يفعل ذلك مع كل أحد .

وهذه مقتطفات مما جاء فى هذه الترجمة قال :

الشيخ الفقيه المجيد المجتهد العالم الجليل الفاضل المتقن المتفذن .

أعلم العلماء وتاج الأدباء ابن عميرة المخزومى من أهل جزيرة شمر سكن
بلنسية مدة وكتب عن ولاتها ، فاق الناس بلاغة وأربى على من قبله وتهادته
الدول ، وولى القضاء بأرييلة وشاطبة من الأندلس وسلا ومكناسة من
العدوة ، وقسنطينة وقابس من بلاد إفريقية وغيرها .

استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرس ، له علم بالفقه ، وأصوله
وحديث حسن فى معقوله ومنقوله ، وله أدب هو فيه فريد دهره ، وسابق
أهل عصره . والناس يتداولون كتبه ويستحسونه ويؤثرونه على كتب غيره ،
وبالموجب - علم الله - أن يكون كذلك لسلوكه حسن منهجه الذى هو فيه
أول سالك .

والذى أوجب تقدم الفقيه أبى المطرف فى كتابته إنما هو أن الرجل من
أهل بلنسية ومن أصل العلم فيها . فكتابته علمية أدبية ، وكتابة غيره
مقتصرة على نوع الأدب ، وهذا المعنى هو الذى تميز به عن عداه وسبق
من سواه .

وكان الطلبة مدة كونه بجاية يقرأون عليه تنقيحات السهروردى وهى
من مغلقات أصول الفقه عند من لم يمارس علم الأصول ، ولا يتعرض لأقراءها
الا من له ذهن ثاقب .

رحل الى حاضرة افريقية واتصل بالخليفة المستنصر بالله فاستقضاه
تأبس ثم استدعاه وجعله من خراس الحاضرين بمجلس حضرته ومن ففهاء
تولته . وقد توفي بتونس .
ص ٢٥٠ - ٢٥٣

أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغنى القرشى
ت ٦٨٠ هـ

فقيه جمع بين الرواية والدراية . له علم بالعربية والأدب ، وله نظم
ونثر وكتابه مستحسنة ، ولا عجب ؛ فقد كان فصيح القلم واللسان . دخل
بجاية وبقي بها مدة ثم انتقل الى تونس ومنها انتقل الى ثغر ميورقة التي
توفى بها .
ص ٢٥٤ - ٢٥٥

أبو على الحسن بن موسى بن معمر

أديب لسن فصيح فقيه مليح الحكاية بارع الخط حسن النظم والنثر .
كان صاحب العلامة المستنصرية ، وكان له عند المستنصر حظ ؛ فقد
كان يستطرف حديثه ويعجب به ، وكان يوم دخوله عليه وجلوسه عنده يطول
الأمر على الواقفين بين يديه فلا يكون عليهم أشد من ذلك اليوم .
ولى قضاء بجاية فحسنت فيه سيرته واستحسننت طريقته ، وكان محبا
للناس مشكورا عندهم .

لما غضب عليه المستنصر احتال حتى أوصله هذين البيتين له :

وا حسرتى فى مقام بين أظهركم
توم رجاؤهم باليأس مفضوح
صدوا وسدوا عن المضطر بابهم
وما دروا أن باب الله مفتوح

قالوا : فذرفت عينا أمير المؤمنين رضى الله عنه وظهر له وجه البر
والرضى وغفر له .

يقول الغبريني ناقدًا : والبيت الثانى مليح القصد ، وأما الأول فظاهر
فيه وجه النقد .
ص ٢٥٥ - ٢٥٦

- ٧٠ -

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أحمد بن أبى بكر القضاعى الشهير بابن الأبار
المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

أديب لغوى نحوى مؤرخ فقيه محدث نشأ ببلنسية وتخرج على أيدي
علمائها ، وصحب أبا الربيع بن سالم بضعا وعشرين سنة ، وهو الذى
ندبه الى وضع كتاب التكملة لصلة أبى القاسم بن بشكوال .

كتب اليه كثير من علماء المسلمين فى المشرق والمغرب ، ولا يكاد كتاب
من الكتب الموضوعه فى الاسلام الا وله فيه رواية اما بعموم واما بخصرص .

رحل الى العدة واستوطن بجاية ودرس بها وأقرأ وروى وأسمع
وصنف وألف ، وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبهه ، له تأليف حسنة
ونزعات فى علم الأدب بارعة .

استدعاه أمير المؤمنين المستنصر الى حضرته فلما مثل بين يديه أنشده :

بشراى باشرت الهدى والنورا
فى قصدى المستنصر المنصورا
واذا أمير المؤمنين لقيته
لم ألق الا نصرة وسرورا

فحظى عنده ببلغ عنده مأموله وقصده .

يقول الغبريني : لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التى رفعها لمقام

الأمير أبي زكرياء رحمه الله يستنجده ويستصرخه لنصرة الأندلس والتي
مطلعها :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا
إن السبيل إلى منجاتها درسا

لكان فيها كفاية •

ولو لم يكن له إلا الكتاب المسمى [اللجين في مراثي الحسين] لكفاه
في ارتفاع درجته وسمو رتبته ، فكيف لا ، وله تصانيف وجملة تأليف من
شعره رحمه الله ورضى عنه :

ساق من روض الأمانى أرجه
ولأمر ما شجالي مدرجه
خيلت لي أنها تمدني
وخيالات الفتى تستدرجه
فلذا أكذب شيء فجرها
ولقد غر الحجي منباجه
يا شقيق النفس أوصيك
وإن شق في الاخلاص ما تنتهجه
لا تبت في كمد من كبد
رب ضيق عاد رحبا مخرجه
وبلطف الله أصبح واثقا
كل كرب فعليه فرجه

توفى رحمه الله بتونس في العشرين من محرم عام ٦٥٨ هـ .
ص ٢٥٧ - ٢٦١

أبو محمد عبد الله بن علوان

كاتب أديب منشئ فقيه ، جمع بين الكتابتين الأدبية والشرعية ، وكان
شيخ كتاب الكتابة الشرعية في وقته ، له نظم في الفرائض سلك فيه طريقة
الحجازيين والنجديين ، وهو النائب في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم ،
وقد أورد له الغبريني شعرا جزلا فحما سما لفظا ومعنى •
ص ٢٦٢ ... ٢٦٤

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري

فقيه مقرئ نحوي ، قرأ على أبيه بالقلعة الحمادية ، ثم ارتحل الى بجاية رجلن للتدريس بجامعة الأعظم ، وكل من قرأ عليه وصفه باتقان الرواية وجودة الدراية .

كان لا يتسامح في اجازة بوجه ، ولا يمكن منها الا بعد التحصيل الطويل ، ومن ظفر من الطلبة باجازته فقد ظفر بالغاية القصوى ، ووصل الى المرتبة العليا .

ص ٢٦٥



أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي
عرف بابن عصفور

نحوي لغوي مؤرخ مفسر منطقي شهير الذكر رفيع القدر ، من أهل اشبيلية قرأ بها علي أبي علي الشلوبين ، فحصل له ما لم يحصل لغيره .

يقول الغبريني : وكل من قرأ علي أبي علي الشلوبين ببلده نجب . وأجلهم عندي رجلان : أبو الحسن هذا ، والأستاذ أبو الحسن بن الربيع وأجل الأستاذين أبو الحسن بن عصفور ، وما أعتقد في الأسانيد من المتأخرين أجل منه ، فقد جمع رحمه الله بين الحفظ والاتقان والتصوير وفصاحة اللسان .

تأليفه في العربية من أحسن التأليف .

له [المقرب] وهو كتاب بارع ، وله على الايضاح ، وله شرح أبيات الايضاح لم يسبقه أحد بمثله ، وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك ، والذي قيد عنه أصحابه أكثر من تأليفه .

شرح جزءا من كتاب الله العزيز ، وسلك فيه مسلكا لم يسبق اليه .
وقال : لو عاندي الوقت وأمدني الله بالمعونة منه ، وأكمل هذا الشرح
على هذا المنزح لكان نخيصة العالم .
يقول الغبريني : هو ممن له القدرة على هذا ، وهو أولى الناس بشرح
كتاب الله تعالى .

ارتحل الى العدة . واستوطن بجاية ، وكان بها أستاذنا للأمير أبي
حيى برد الله ضريحه ، وارتحل الى حضرة تونس فحظى بها عند المستنصر
بالله ، وكان أحد خواص مجلسه .
ص ٢٦٦ - ٢٦٧

- ٧٤ -

أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني

نحوى لغوى فقيه ، كتابته تدل على بلاغته وبراعته وطلاقة قلمه
وفصاحته ، ولى القضاء ببعض أكوار بجاية ، وكان معروفا بالعفاف
وبالاقتصار على الكفاف .
ص ٢٦٨

- ٧٥ -

أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى

أديب لغوى نحوى فقيه من أهل بجاية ، دخل الأندلس وولى قضاء
المرية .
ص ٢٦٩

- ٧٦ -

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي
ابن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن عميرة بن طريف
ابن اشكورتة الأزدي

أديب خطيب فقيه محدث راوية من أهل مرسية ومن بيت عريق في العلم؛
فأبوه وجده مذكوران في التكملة .

سكن بجاية وروى عنه بها ، وولى صلاة الفريضة بجامعها الأعظم .
كان لا يعد خطبه بل يرتجلها ، وقد أجاز له كثيرون .

قدم الى حاضرة افريقية بعد الأربعين وستمائة ، وبعد ذلك استأذن
فى الحج فأذن له ، وحج سنة ٦٥٦ هـ ثم عاد ، ولم يزل مأخوذاً عنه الى أن
توفى بتونس ظهر يوم الأحد السادس والعشرين لجمادى الأخيرة عام أحد
وستين وستمائة هجرية .

ص ٢٧٠ - ٢٧١

- ٧٧ -

أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمى القرطبى
ت ٦٣٦ هـ

أديب كاتب شاعر فقيه شرح مقامات الحريري وكتب على خطبتها نحو
من خمسة عشر كراسا بالقالب الكبير .

كان ببجاية فى مدة السيد بن عمران من بنى عبد المؤمن .

وقد خمس [المنفرجة] لابن النحوى على الوجه الآتى :

لا بد لضيق من فرج - والصبر مطية كل شج - وبدعوة أحمد فابتهج

اشتدى أزمة تنفرجى قد آذن ليلىك بالبلاج
يا نفسى رويدك لا حرج وثقى بالله عسى فرج
وكذا ما ضاق له فرج
وظلام الليل له حرج حتى يغشاه أبو السرج

وبعد أن أورد الغبرينى التخميس كاملا علق عليه بقوله :

وهذا التخميس قد ظهر من أمره ومن العناية بمنشئه ما دل على
خلوص نيته وصلاح طويته وأنا أرويه مع وصيته عن الشيخين :

أبى عبد الله بن رحيمة البانى ، وأبى العباس بن خضرالصدقىرحمهما
الله ، ثم ذكر الوصية .

ص ٢٧١ - ٢٧٩

أبو على حسن بن الفكون القسطنطيني

الأديب البارع والفقير الكاتب أبو على حسن بن الفكون من الأديباء الذين تستطرف أخبارهم وتروق أشعارهم غزير النظم والنثر . وكانهما أنوار الزهر .

رحل الى مراكش وامتدح خليفة بنى عبد المؤمن ، ومن وحى هذه الرحلة قصيدته الياثية المشهورة .

كان الأدب له من باب الزينة والكمال ، فلم يكن يحترف به لاقامة أود أو اصلاح حال .

أصله من قسطنطينة من ذوى بيوتاتها ومن كريم أرومتها .
تراشيحه جيدة وشعره ممتاز .

وقد أورد له الغبريني ثلاثة نماذج من ثلاث قصائد ، ونجتزئ هنا بهذه الأبيات من النموذج الثانى وهو فى وصف قصر الربيع الموحدى ببجاية لما كان فى زيارته ضيفا على صاحبه مع جماعة قال :

عشونا الى نار الربيع وانما
عشونا الى نار الندى والمطلق
ركبنا بواديه جيساد زوارق
نزلنا اليها عن ضوامر سبق
وخضنا حشاه والأصيل كأنه
بصفحته تبر جرى فوق زئبق

ص ٢٨٠ - ٢٨٦

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي المعروف بالجزائري

شديخ كتية الديوان ببجاية ، له شعر كثير فى كل فن ، وشعره حسن سهل يكثر فيه التجنيس الذى يأتى عفوا من غير تكلف .

ان أطلال أعرب ، وان اقتصد أعجب ، مليح القواشيع ، أورده الغبريني
خمسین بینا مرزعة على الابتهاال الى الله تعالى وعلى المدح والغزل قال :
يا من على جسوده المعهود أتكلم
ويا ملاذی اذا ضاقت بی الحیل
فرقت فی بحر اتمامی فخذ بیدي
وامنن بعفو فانی خائف وجل
ص ٢٨٧ - ٢٩٤

- ٨٠ -

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الدلسي

غلب عليه الأدب شعرا ونثرا ، فقد أجادهما وبرع فيهما ، كما برع
نى الطب والفقه والتاريخ ، « وما كان يجب أن ينسب الا أنه من الفقهاء
لا من الأدباء » .

أصله من تدلس وهي دلس التي تبعد عن مدينة الجزائر بنيف ومائة
كيلو متر .

ولما ولى القضاء ببعض كور بجاية سكنها وصار من أدبائها وعلمائها .
وقد ورد الغبريني كثيرا من شعره .

ص ٢٩٤ - ٣٠٠

- ٨١ -

أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي الأندلسي

لغوى نحوى مؤرخ فقيه ، تعلم بالأندلس على مشايخ كثيرين منهم
أبو علي الشلويين ، ثم ارتحل الى العدو فسكن بجاية وأقرأ بها ، ولما حج
لم يستفد من المشرق علما لأنه ما حج الا بعد الأستاذية .

وبعد الحج اتخذ تونس وطننا له عاش فيه ومات به .
من كتبه :

- ١ - على الجمل .
- ٢ - شرح الفصيح لثعلب .
- ٣ - الاعلام بحدود قواعد الكلام .

ص ٣٠٠ - ٣٠١

أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي

فقيه حافظ مؤرخ مدرس مفسر محدث راوية يقول الغبريني :

« سمعت عنه أنه يحفظ تاريخ الطبرى ، وذكر لى بعض أصحابنا أنه يحفظ تفسير الثعلبى ، وإذا حفظ هذين الكتابين استتبع حفظهما كثيرا من غيرهما .

سمعه وهو يدرس فى الجامع الاعظم ببجاية فدل كلامه على حفظه وإتقانه .

له تأليف وتصانيف منها على كتاب الله تعالى طالعت بعضها ،

وكان له اعتناء بأهل زمانه . شرع فى تأليف كتاب يذكر فيه المصنفين من أهل عصره فى المغرب والمشرق ، وراسل من رأى أن يترجم لهم ليخبروه بما صنذوه وهذا هو السبب فى أنه كان لأعلم الناس بالكتب المصنفة وأحفظهم لأسماؤها .

ص ٣٠١ - ٣٠٢

أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الجنان

كاتب بارع وشاعر رائع وفقيه جليل وخطيب كبير من أهل الرواية والدراية وجودة الخط وحسن الضبط ، نثره ونظمه كله حسن ، وأى نوع انتقلت اليه من فرعى أدبه قلت : إنه أحسن . نظمه ، غزير وأدبه كثير .

من داليتة المشهورة هذه الأبيات :

يا حادى الزكب قف بالله يا حادى
وارحم صبابة ذى نأى وابعاد
ما ينبغى عنك الا أن تصيخ له
سما ليسأل عن حل بالوادى

فهل لديك عن الأحباب من خبر
وهل نزلت بذاك الربيع والفسادى ؟
يا الله ان كنت قد خيمت عندهم
بالمحنى بين أنجاد وأجواد
هات الحديث عن المغنى وساكنه
وارفع الى سنة العلياء اسنادى
بين الجوانح نار للجوى وقدت
فان فدرت فأخمد بعض اخماد
هيات تستطيع اخمادا وذكراهم
يزيد نار ضلوعى نار ايقاد

ص ٣٠٢ - ٣٠٦



بهذا ينتهى الكتاب تقريبا .

وانما قلنا تقريبا لأن الكتاب لم ينته تماما .

ذلك أن الغبريني بعد أن أعقب علماء القرن السادس الهجرى وعلى
وجه التحديد نهاية هذا القرن .

أقول : بعد أن أعقب أباً مدين ومن معه بمشيخته هو أى بأساتذته
الذين قرأ عليهم ، وثلاث بعلماء القرن السابع .

رأى أن يختم الكتاب ببرنامج مشيخته ، وهو يقصد ببرنامج مشيخته
توزيع العلوم التى درسها على شيوخه .

وبلغة العصر الحديث جدول حصصه ، أو جدول محاضراته على حسب
المراحل التعليمية التى تدرج فيها .

وقد قسم هذه العلوم الى قسمين :

علوم دراية

وعلوم رواية

ورأى أن علوم الدراية هى : علم الفقه وعلم الأصولين : أصول الدين
وأصول الفقه وعلم العربية وعلم المنطق وعلم التصوف .

أما علوم الرواية فالمقصود المهم منها انما هو علوم تفسير القرآن الكريم !! وعلوم الحديث

ويعود فيذكر علم الفقه وعلم العربية وعلوم التصوف والتذكير وهذا يعنى أن لهذه العلوم المكررة أو المشتركة بين الدراية والرواية جانبين : جانباً عقلياً وجانباً نقلياً .

ومهما يكن فهو قد قرن كل علم من علوم الدراية أو من علوم الرواية بالشيوخ الذين درسوا له هذا العلم أو ذاك ، ناظرًا في ذلك الى تخصص كل شيخ أو كل طائفة من الشيوخ ، إذ كان قد اشترك في تخريجه فيه أكثر من شيخ .



ومما يلفت النظر أنه يؤكد جانب السند في علوم الرواية وينتهى بسندها الى مصادرها الأولى كمالك والشافعى والبخارى ومسلم والليث ابن سعد والطروشوشى والجزولى وسحنون ، وسيبويه وأبى على القارسى والزمخشرى وابن قتيبة وأبى تمام والحريرى وهنا نتساءل :

ألم يكن وصول كتب العلماء السابقين الى الغبرينى كافياً لنا ومغنياً له عن هذا السند الدقيق والوثيق ، والذي هو فى نفس الوقت شاق ومجهد!!

طبعاً كان ذلك كافياً وشافياً .

لكنها الدقة العلمية من الغبرينى . أو لكنه الالتفات الشديد الى جوانبه العلمية :

يبرزها ويفرزها ويصنفها ليرزعا على أصحابها الذين أعطوها له أو أخذها هو منهم .

ربما ليقول لنا :

اننى ان كنت أصبت فيما نصبت واجتهدت .
وان كنت أخطأت ، فالعهدة على الكتاب الذى عنه نقلت أو على الشيخ الذى منه أخذت .

• ربما

وقد تكون الأمانة العلمية والاعتراف بالفضل لذويه هو الذي جعله
يجهد نفسه ويجهدنا معه • غفر الله له ورحمه •

بقيت كلمة عن أسلوب عنوان الدراية :

• وواضح أنه أسلوب سهل وساطع

فالعبريني لا يتقعر ولا يتوعر ، وإنما يطلق نفسه على سجيتهما :
تسقط الكلمات بخفة على أفكارها ، أو تجذب الأفكار كسوتها اللغوية اليها
جذباً رقيقاً لطيفاً ممتعاً •

• انه يكاد يكون مثالا لما نسميه اليوم بالأسلوب العلمي المتأدب وهذا
الأسلوب يستخدم في مجالين اثنين هما :

• الدراسات الانسانية

• وتيسير العلم

• وفي الحق أن عنوان الدراية موزع على هاتين الناحيتين :
فالكلام عن العلماء دراسات انسانية •

• والكلام عن علمهم تيسير لهذا العلم بخلخلته من مصطلحاته العلمية ،
وجعله مفهوما للقارئ غير المتخصص •

• أما منهجه :

• فهو المنهج القائم على وحدة الترجمة

• لا أبواب ولا فصول •

• وإنما تراجم متتابعة وأكد أقول متشابهة •

يبدأ الترجمة باجمال مداركها من فقه أو لغة أو نحو أو تفسير أو حديث
أو أصول أو تصوف أو ولاية أو خطابة أو قضاء أو أدب .

يعطى لترجمه من ذلك ما ذبغ فيه واشتهر بين الناس به ثم كرامات
أو تأليف أو مشيخة وسند .

وإذا غلبت على من يكتب عنه ناحية انشائية مثل لها تمثيلا يتردد بين
الطويل والقصر .

وهو فى الأعم الاغلب يصحبه من ولادته الى وفاته ، ولربما أرخ لهذه
الوفاة وحدد مكانا .

ويعسد :

فقد أنهى الغبريني كتابه فى صفحة ٣٢٣ داعيا للمؤلف والكاتب
والقارئ والراوى بالنتفع ، ويجعل مقصدهم من أفضل المقاصد وأحسن
المساعى .

وأطمح - وقد عايشت الكتاب وعرضته وحلته - أن اكون داخلا فى
هذا الدعاء من بايين :

• باب القراءة

• وباب الرواية

فأنا بهذه الدراسة لكتابه قد قرأته ورويته .

وأشهد : لقد كان قصدى فيما قمت به نحو كتابه من أفضل المقاصد
وأحسن المساعى .

• ان أريد الا الاصلاح ما استطعت .

وما ترفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

فلسطينة فى

١٩٧٥/٥/١٢